وقائع المؤتمر الحادي عشر للأدباء العرب

صباح السبت الموافق ١١ شوال ١٣٩٧ هـ و٢٤ ايلول ١٩٧٧ ، انعقد المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب ومهرجان الشعر وملتقى القصة في طرابلس عاصمة الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية . وقد افتتح المؤتمر الرائد ركن عبدالسلام جلود بكلمة اثبتناها في مكان آخر ، ثم توالى رؤساء الوفود بالكلمات التالية :

كلمة الامين العام المساعد

القى الاستاذ العروسي المطوي الامين المساعد لاتحاد الادباء العرب الكلمة التالية :

هذا لقاء آخر يجتمع فيه الادباء والكتاب العرب بأرض الصمود والنضال ارض الفاتح والثورة بالجماهيرية العربية الليبية الشقيقة الحبيبة ، وانها لفرصة اخرى يتاح لنا فيها اللقاء للتحاور والبحث عن ظرف دقيق حساس تتصاعد فيه التحديات والمواجهة لقوى السيطرة والنفوذ ـ الظاهرة والخفية ـ على خطوطنا ومكاسبنا وتطلعاتنا واهدافنا، وللصهيونية الشرسة الغشوم ، وتآمرها البشع على الشعب الفلسطيني البطل باغتصاب ارضه ، وتشتيت ابنائه تحت سواد الخيانةوالغدر، وقتام التنكر لحقوق الانسان وكرامة البشر . وما كان للطخة هذا النشاز ان تنمو وتقوى لولا السند الخارجي الداعم لها منذ وجودها الى الآن . وهو دعم ما كان ليوجد لولا ما يحمل وراءه من توزيع مناطق النفوذ ، وتركيز مجالات السيطرة المادية والذهنية على حد سواء .

واذا كان الادباء والكتاب العرب لم يبقوا منعزلين عن مجال الصراع والنضال فان هذا المجال ما يزال فسيح الرقعة ، طويل المدى ، ومن ثمة تزداد اهمية رسالة الادباء والكتاب العرب وخطورتها على نسبة ما توازي به تلك الرسالة تطلع الامة العربية ، وسعيها الى المصيرالاكمل والغد الافضل حتى تقوم هذه الامة بدورها الحضاري والانساني استمرارا لماض مجيد ، ومواكبة لمستقبل مطلوب لا نرضى فيه بوجود المستهلك القابع ، ولا المنتج المقلد ، بل علينا ان نرى فيه ابتكار الانتاج ـ مهما كان نوعه ـ والمساهمة الايجابية في التقدم ـ مهما كانت مجالاته ـ حتى لا نبقى مكبلين بعالة الحاجة ، واستعباد التبعية .

ان امكانات الثورة ، واستراتيجية المنطقة جعلت من موقعنا نقطة استهداف ومطمع ارتكاز . ولهذا على الضمير العربي ان يكون دائم اليقظة ، شريف الحركة ، شمولي للغاية ، ومن الصق بهذا الضمير من الادباء والكتاب ، رواد وجدانه وطليعة مستقبله .

واذا كان موضوع المؤتمر عنون له بـ « مشاكل الادب العربي المعاصر » فان مشاكل ذلك الادب موزعة بين الحاكم المسؤولوالقاريء المستهلك ، والموزع التاجر ، والاديب المبدع ، والكاتب الخلاق ، وما لم يقم كل واحد بدوره ورسالته فلا يمكن ان نحقق الهدف ، ونبلغ ما نرجوه خاصة في الوصول باللغة العربية الى مقام الفعل والعطاء على الصعيدين القومي والعالمي . وذلك ما سوف تتولاه بالدراسة مختلف لجان هذا المؤتمر مع التمنيات لكم بالسداد والتوفيق .

ايها الاخوة :

اننا في ارض « الفاتح » مفجر الثورة ، ومبعث الوثبة ، استقبلنا برحابة الصدر ، واشراقة الثغر ، وصافحتنا بصدق التحية واريج المودة ، فالى رواد هذه الثورة وبناتها بقيادة بطلها الاخ العقيد معمر القذافي تتقدم الامانة العامة للادباء العرب وكافة المشاركين في هذا المؤتمر بانبل عواطف التقدير ، واصدق مشاعر المحبة واخلص عبارات الشكر .

كلمة المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة

ثم القى الدكتور صالح الخرفي ممثل المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، مدير ادارة الثقافة والعلوم الكلمة التالية :

انها لفرصة تاريخية ، ان ينعقد المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب على هذه الارض الطيبة ، العربقة جهادا ونضالا ، السخية دما وارواحا ، ارض الوقفة المسنميتة من اعماق التاريخ ، والكلمة المؤمنة الصادقة . عاصمة الفاتح من سبتمبر ، احد امجاد التاريخ المعاصر.

ان مؤتمرات الادباء وهي تجتاز عقدها الاول في هذا المنعرج التاريخي زمانا ومكانا لجدير بها ان تقف وقفة مراجعة للمؤتمرات السابقة وتقييم توصياتها وقراراتها لا على ضوء ولكن لفح الواقع العربي المتفجر .

ان عهود اللقاء لمجرد اللقاء ، والالتئام لمجرد التعارف ، استهلكت من الوقت والجهد والمال ما يعد صورة اخرى من صور التبذير العصري الحديث ومن التسيب الادبي اللامسئول . في مجال التوصية لسنا في حاجة الى مزيد ، ولكنا في امس الحاجة الى القليل القليل من التنفيذ والالتزام .

حضرات الاساتذة ..

ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومن مهامها الاساسية تشجيع الابداع الثقافي والادبي ، ليسعدها بل من واجبها ان تتطلع الى تعاون وثيق مع الادباء العرب وتشاركهم تطلعهم الى مستقبل افضل لهذه المؤتمرات ، ولقد كان المؤتمر الاول للوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية في الوطن العربي مناسبة اكد بها الوزراء على المنظمة استمرار دعمها للاتحادات العربية التي يدخل عملها في عمل المنظمة الثقافي .

وان العمل على توحيد التشريعات الثقافية في الوطن العربي ، وفي مقدمتها عقد اتفاقية عربية لحق المؤلف ، وبذل الجهود المضنية في سبيل تيسير تداول الكتاب العربي ، ورصد جائزة دورية للثقافة العربية ، وجوائز للادب الفلسطيني ، وتخصيص برامج ثقافية انطلاقا من التراث ، ومرورا بالاداب والفنون ووقوعا على الترجمة ليعد

مظهراً من مظاهر الرسالة الثقافية للمنظمة التي نأمل أن تعزز جهودها بجهودكم على الساحة العربية . فانتم رسلها في مواقع العمل وحملة رسالتها الى الجماهير العربية .

واذا كانت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جهاز ترسيد وتنسيق وتجميع للجهود العربيه فيريادة المفكرين والادباء تسترشد وبمساهمتهم الايجابية تنسق وتجمع الجهود .

ان الاتحادات العربية في مجال الثقافة والاداب والفنون هي العنوان الانسب للمنظمه التي الساحة العربية ، وهي ركائزها الثابته عليها . فبقدر وفاء هذه الاتحادات لرسالتها التاريخيه ، ونزولها الى الواقع العربي المشحون بالاحداث ، السخي عطاء والهاما ، بقدر ما تتعزز الصيغة القوميه لكل جهد عربي تسهر عليه المنظمة .

انني بأسم المنظمة واسم مديرها العام أحيي هذه الارض العربية المسلمة المؤمنة ، وهي تفتح صدرها للمفكرين والادباء العرب ليسجلوا الكلمة المؤمنة ، ويقفوا الوقفة البطلة على أرض البطولات ويتعلموا من هذا الشعب العطاء بلا حدود والكلمة الصريحه بلا مداهنة . ووفاء الحاضر للماضي أصالة في العروبة والاسلام .

أحيي الجماهيرية قيادة وشعبا اتحادا للادباء وأجهزة للاعلام على هذا الاستقبال المشرف ، والضيافة الاصيلة .

جعل الله من هذا المؤتمر وقفة مراجعة وتقييم ، ومنطلق ارادة وتصميم على كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .

خليفة التليسي يرأس المؤتمر

وبعد استراحة قصيرة عاد المؤتمر الى الانعقاد ، فسلم رئاسته الاستاذ خليفة محمد التليسي امين عام اتحاد الادباء والكتاب الليبيين الذي القى الكلمة التالية :

انه لشرف عظيم لي أن أنوب عن اخواني وزملائي من ادباء وكتاب وشعراء الجماهيريه العربية الليبية الشعبية الاشتراكية في تقديم التحية والترحيب بكم في مؤتمركم الحادي عشر الذي ينتظم اليوم على ارض ثورة الفاتح العظيمة وانه لحدث كبير في تاريخ حياتنا الثقافية ان يجتمع هذا الحشد الكريم الكبير من اصحاب الرأي ، ورسل الكلمة العربية ، في هذا الجزء الغالي من وطننا العربي الكبير الذي سجل ماضيه المجيد اعظم صور النضال من أجل حفيفه الوجود العربي . وكان جهاده عاملا بارزا في حركة اللغة العربية الحديثة ، ويسجل حاضره المشهود امتدادا للاصالة الموروثة وبعثا لطاقات هذه الامة وتجديدا لامكانياتها وايمانا عميقا برسالتها الحضارية . ان الجماهيرية العربية الليبية الشعبيه الاشتراكية التي رفضت خلال مسيرتها الثورية كل أساليب الهيمنة وقامت في المنطقة العربية قوة ابداع وتحرر لم تقف عند حدود الرفض للهيمنة السياسية الاقتصادية ولكنها حملت بثورتها الثقافية كل معاني الرفض لهذه الهيمنه ، والدعوة الى الاصالة والعودة الى الجذور ، ولا شك في ان ما يطرحه مؤتمركم من قضايا متصلة بمشكلات الادب المعاصر ، متصل اقوى الاتصال بهذه القضية . قد يبدو للتعامل السريع أن جدول اعمال هذا المؤتمر يختلف في مظهره عن القضايا التي طرحت خلال المؤتمرات ولكنه في جوهره متصل أقصى الاتصال بالقضايا التي شغلت المؤتمرات ، وهي بحث الاديب عن القاعدة التي ينطلق منها ابداعه الاصيل .

لقد انطلقت دعوتنا الصادقة الى هذا اللقاء الفكري واصرارنا على عقده من الايمان العميق بقوة الكلمة العربية وقدرتها العظيمة الخارقة في تجاوز كل الظروف الطارئة العابرة . وان الحاجة الى دور الكلمة ولقاء اصحابها ، وارتفاعها الى مستوى المسئولية التاريخية ، والحوار الهادف تصبح أمس كلما احاطت بالامة ظروف صعبة .

ان مؤتمركم هذا يكتسب اهمية خاصة مستمدة من طبيعة المرحلة التي تجتازها امتنا ، والتي يفترض أن يكون المفكر العربي والاديب العربي فوق مستوى الخلافات العابرة ، واعيا لمسئوليته التاريخية تجاه امته ووطنه الكبير ..

كما يكتسب مؤتمركم هذا أهمية خاصة، يبدو في هذا النفل الذي يلحظونه للمشاركه غير الرسميه . لقد اردناه ان يكون مؤتمرا للادباء، وعسى ان نكون قد وضعنا علامة في طريق بعثه وتجديده بأن يعود الى ما بدأ به انطلاقته الاولى ، مؤتمرا لنا ..

واكرر ترحيبي بكم راجيا لكم اقامة طيبة والتوفيق وكل النجاح .

كلمة الوفد الاردني

والقى الاستاذ محمد اديب العامري رئيس الوفد الاردني الكلمة التالية :

يسعدني جدا بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اخواني وفد رابطة الكتاب الاردنيين ان نسارك في اعمال هذا المؤتمر العتيد لادباء العرب الحادي عشر ، في هذا البلد العربي الكريم ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية . وانه ليسرني ان تهتم الحكومة الاردنية الرشيدة بهذا المؤتمر فتوفد اليه من يلبي دعوته ويشارك فيه .

وفي مستهل كلمتي هذه ارى واجبا علي أن اقدم اعظم آيات الشكر والتقدير للجماهيريه الليبية في شخص زعيمها المجيد الاخ العقيد معمر القذافي وشعبها العربي النبيل الذي تخلص بنجاح وإباء من سيطرة الاستعمار والرجعيه وقاد هذا البلد الباسل بسرعة كبيرة في مدارج العزة والكرامة وبنيان المستقبل الزاهر الذي يستحقه ، راجين أن يبلغ هذا الشوط مداه، وان نوج به الوحدة العربية الشاملة التي يناضل زعيمها الكريم وشعبها العزيز في سبيل الوصول اليها وتحقيقها .

هذا ونقدم واجب الامتنان الى حضرة الاستاذ الكريم خليفة التليسي رئيس اتحاد الادباء والكتاب في الجماهيرية والى سائر اعضاء الاتحاد الاماجد على دعوتهم الكريمة لهذا المؤتمر الكبير وتحقيق انعقاده استمرارا لاجتماعات اتحادات الكتاب والادباء العرب المتوالية .

ايها السادة

لا احتاج الى التذكير بأهمية هذه المؤتمرات الادبية التي تشمل ممثلي رجال الفكر والكتاب والادباء في العالم العربي . انها تمثل في نظري اعلى مراتب التلاقي على رسم الخطط الفلسفية والفكرية التي تقود الامة العربية وتومىء الى طريق نجاحها وانهاء مشاكلها مع الصهيونية والاستعمار ، ومشاركتها في ركب الحضارة العالمية . وان نتائج العمل في هذا المؤتمر ، حين ينولاها مندوبون امثالكم لتحفز قادة الامة ، بمن فيهم رجال السياسة والحكم والادارة ، الى انتهاج المبادىء الصائبة والاسس القويمه التي ينبني عليها نجاح الامة العربية، وذلك كله على هدي الابحاث والقرارات النهائية التي يصدرها هذا المؤتمر وامثاله ، مما يستديم انعقاده في عواصم الدول العربية الشقيقة .

لقد طالعت على لوحة المطار في بنغازي حين هبطت لاول مرة على تراب هذه البلاد الفتية والقوية ان شاءالله ، بان الوحدة العربية امر حتمي . وهذا والله صحيح ولا نجاح للامة العربية الا به . واننا لنأمل كل الامل ان تنهج سائر الدول العربية هذا النهج . وان لا يطول الامد ببلوغ هذا الهدف ، الذي يوضحه ايضا ويشرحه ، مؤتمرنا هذا والمؤتمرات الادبية القادمة .

ايها الاخوة

فليسر الله سبيل هذا المؤتمر ، ولنكرر الشكر والثناء للجماهيريه الليبية العظيمة ، داعين بالتوفيق لها ولزعيمها الشاب وللداعين الى هذا اللقاء الفكري الادبي المجيد ، والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة الوفد الجزائري

والقى الاستاذ محمد بلقاسم خمار رئيس الوفد الجزائري الكلمة التالية :

تحية الجزائر الثورة وادبائها وكتابها اليكم جميعا ، والى ليبيا الثورة قيادة وشعبا . مع تمنياتنا الصادقة بالنوفيق والنجاح لهذا المؤتمر .

هذا المؤتمر الذي ينعقد في ظروف خطيرة حاسمة . تمر بها الامة العربية في كفاحها من اجل التحرر الكامل والتقدم والانطلاق .. و في وقت يبرز فيه دور الاديب العربي بكل مسئولياته وواجباته ليؤدي رسالته كاملة نجاه امته ، وما يتطلبه مستقبلها .

في هذا الوقت الخطير نرى منظمتنا التي كان من الواجب ان نعمل بكل جدية وحزم على جمع شمل الادباء والمفكرين وتوحيد كلمتهم وتدعيم صفوفهم ليكونوا المثال الرائد للمنظمات الاخرى ، وتكل من يلاحظهم ويتتبع نشاطهم .. وفي هذا الوقت ـ اذا استثنينا بعض الانشطة الطفيفة والمؤتمرات التي تظل مقرراتها ووصياتها حبرا على ورق ـ في هذا الوقت نرى منظمتنا دون الامال التي يعقدها عليها شعبنا العربي ودون الزيادة التي يتطلع اليها .. وخاصة في هذه المرحلة التي تعيشها اقطارنا من تمزق وتنافر وتباعد .. ومن تكالب الاستعمار واذنابه على الفتك بها .

بالامس القريب انعقد المؤتمر العاشر للادباء العرب في الجزائر، وبفضل تآزر الجهود ووحدة الكلمة والصف استطاع ان يسير في جو من التآخي والمودة معا ، واننا نؤكد الآن بأننا سنعمل ونبذل غايه الجهد لكي تسير اعمال هذا المؤتمر في جو احسن واروع وتسوده الاخوة خاصة وان مؤتمرنا هذا يعقد في ظروف حاسمة وعلى ارض مناضلة ارض ليبيا المجاهدة . ليبيا الفاتح من سبتمبر . وتحت رعاية قيادتها وضيافة شعبها الكريم البطل .

ان المصائب والآلام . والجرائم والمؤامرات التي نعاني منها بلادنا في فلسطين وفي جنوب لبنان . وفي الكثير من بقاعنا المناضلة ، ان هذه الاحداث الهامة من شانها ان تحفزنا اكثر الى المزيد من التلاحم والتضامن ، وتدعونا بكل الحاح الى تدعيم صفوفنا وتوحيد كلمتنا ، ورفض كل ما يفرقنا او يمس بمباشرتنا لدور الذي يجب ان نقوم به .

وان املنا كبير في ان يكون هذا المؤتمر بداية انطلاق لنا في مجالات الابداع والتلاحم والعمل الواعي المشترك كما يكون دفعا موفقا ودما جديدا لاتحادنا في تنظيماته واهدافه وفي اسسه وواجباته ، مما يساعده على القيام بمهامه على اكمل وجه .

ومما لا ريب فيه ان تكتلنا وساندنا وتفاهمنا ـ واؤكد كثيرا على ضرورة التكتل والتساند ـ ان ذلك هو غاية ما نصبو اليه ، ونعمل جميعا وبكل جهد وجد واخلاص على تحقيقه .

لقد جاء الوفد الجزائري الى ليبيا ارض الشهداء والنضال .. جاء وكله ثقة وتفاؤل واستبشار بهذا اللقاء العربي ، هذا اللقاء الذي يعقد على مستوى نخبة ملتزمة مناضلة واعية من ابناء الامة العربية وفي ظروف تتوفر فيها كل شروط النجاح .

وانني باسم الوفد الجزائري ارفع اسمى تحيات التقدير والاعتزاز الى كل افراد الشعب الليبي الشقيق وقادته المناضلة وعلى رأسها الاخ العقيد معمر القذافي .

كما تتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى الاخ رئيس المؤتمر الاستاذ خليفة التليسي . وكل ادباء وكتاب ليبيا على ما شملونا به من حفاوة وتكريم وحسن استقبال ، آملين لمؤتمرنا النجاح والتوفيق .

كلمة الوفد السوري

والقى الاستاذ علي عقلة عرسان رئيس الوفد السوري الكلمة التالية:

يسعدني ويشرفني ان اقف امام مؤتمركم الكريم هذا ممثلا لاتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري . ويسرني بهذه المناسبة العزيزة ، التي ينعقد فيها المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب على ارض الفاتح من سبتمبر ، ان انقل للشعب العربي الشقيق في الجماهيرية العربية الليبية ، ولقيادته والمسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الرئيس معمر القذافي ، ولاعضاء اتحاد الكتاب والادباء الليبيين وقيادته ، تحيات شعبنا ومسؤولينا ، وتقدير اعضاء اتحادنا ، وشكر مكتبهم التنفيذي على اقامة هذا المؤتمر وحسن استقبال وفدنا واستضافته . كما يسرني ان انقل للسادة اعضاء المؤتمر تحية شعبنا واعضاء اتحادنا ، وعظيم اهتمام الاوساط الرسمية والشعبية في قطرنا بهذا اللقاء الهام لطلائع الفكر والادب ، ومنارات الهداية في هذه الامة ، التي تخرج من امتحان صعب لتدخل في امتحان اصعب ، وليس لها من يجنبها مهاوي السقوط ، ومزالق الخطأ ، ومغبة الانشقاق ومزق الصف .. الا هذه الطلائع التي تمثل بصرها وبصيرتها ، والتي تقدم القدوة الحسنة وينبغي ان تقدمها دائما ، في حسن التصرف وبعد النظر ، وسعة الادراك ، والتضحية من اجل وحدة الموقف العربي وصلابته ووضوحه وسلامته .. عند مواجهة قضايا امتنا المصيرية . وان ثقة جماهيرنا ومسؤولينا واعضاء اتحادنا بكم وايمانهم بدوركم البناء لاكبر مما استطيع التعبير عنه في هذا المجال.

ان مؤتمرنا ـ مؤتمر الادباء العرب هذا ـ ينعقد اليوم في ظروف دقيقة جدا تحيط بنا فيها مؤامرات ، وتنفجر بيننا فتن ، وتتوازعنا اهواء ، وتفرق بيننا تناقضات ثانية او ثانوية .. وكل ذلك يحول دون انصراف جهود امتنا بطاقاتها الضخمة بشرية واقتصادية وعسكرية وفكرية ، الى مواجهة التناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني والامبريالية العالمية . ذلك الامر الاهم الذي يتطلب حكمة وفطنة وبعد نظر ، حتى يأتي تقويم الاوضاع ، وتقدير متطلبات المرحلة وتحديد مناحي التوجه واساليب المواجهة .. منسجما مع الواقع نابعا منه ، غير مغفل للتجارب المريرة السابقة ، ولا لموازين القوى والمتغيرات الدولية وفاعليتها التحقيقية عند اللزوم .

وفي الوقت الذي ينحتم علينا فيه ، التزاما منا بقضايا امتنا المصيرية ، وبنضالنا القومي من اجل الوحدة العربية التي قدمنا نحن لها الكثير وسنقدم ، وتعبيرا عن صدق انتمائنا لارضنا وارتباطنا بواقع شعبنا ان نقوم بكشف تلك الانماءات المرضية والمشبوهة في السياسة العربية وان نحرض الجماهير لتكون قوة ضاغطة تجبر الحكومات العربية على اتخاذ الاجراءات واتباع السياسات التي تؤدي الى تكامل الجهد العربي وتنسيقه وتوجيهه في جميع المجالات ، حيث يخدم استراتيجية الامة العربية ويحقق اهدافها في الوحدة والتحرر وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .. والتوجه الى الخصوم المباشرين بطاقاتها كاملة ، وبفاعليتها كلها .

في هذا الوقت الذي ينبغي ان يلعب فيه الفكر والادب دور المؤثر الفاعل على تثوير الجماهير العربية وتوعيتها للذين يتاجرون بعواطفها ويجرونها تحت شعارات برافة لخدمة مصالح قوى معادية عن حسن نية او عن سوء نية ، ودور الضاغط على السياسة لتكون معبرة عن رغبات الجماهير وطموحاتها . في هذا الوقت نجد الفكر والادب للاسف يحيد احيانا ان يلعب دور الوصيف لدى السياسة ونهوم بدور المخدر للجماهير . ونجد انفسنا بين لحظة واخرى في صفوف حملة اللافتات والشعارات .. نقود تظاهرات .. اعلامية واعلانية ... مقنعين بافنعة ترفضها طبائعنا الاصيلة ، وياباها جوهرنا الحقيقي كمناضلين نكافح بسلاح الكلمة ، ونجهد لننجح في انتزاع انتصارات بينه لقضيتنا النضالية المستمرة .. قضية حرية التعبير .

ويتبين لنا في لحظات العودة الى الذات ، ومراجعة النفس،

وعند اجراء مطابقة ومقارنة بين ما يعتلج بداخلنا وما تخطه احلامنا .. بين ما ننادي به وما نمارسه فعلا .. يتبين لنا اننا نقترب من مشارف هوة . ولهذا اسمحوا لي أن اقول في محفلكم الكريم هذا : انه ينبغي ان نربأ بأقلامنا أن تكون مطية ، وان توظف لتنمية أو لتغطية الخلافات السياسية الاقليمية ، ونربأ بانفسنا ان نلعب دور الوصيف للسياسة المزاودة ومحدودة المدى .

ـ اننا نريد ادبا له خلفيات واهتمامات سياسية لانه لا يمكن ان ينفصل عن ذلك ، ونريد أن يعبر عن انتماءات فكرية وعقائدية تربط بهذه الارض وتخدم هذه الامة وتكرس نفسها لتحقيق اهدافها القومية وبعدم شعبها .. نريد أدبا بالدرجة الاولى ، ونريد ان يتجلى فيه ذلك مع الاحتفاظ بهويته كأدب . ولكننا لا نريد واجهات سياسية تتسلح لدعاواها بالادب أو توظف الفكر والادب لخدمة اغراضها خاصة عندما تصر على ان تفرقه في خضم خلافاتها الثانوية ، وتشغله بتغطية خططها المرحلية حتى عن ان يكون ادبا .

اننا نريد لاتحادات الادباء في الاقطار العربية وللاتحاد العام للادباء العرب ان تكون اكثر قوة وفاعلية في الحياة العربية عامة وان تكون جبهة قوية متماسكة تعمل على تحقيق اهداف مشتركة عامة يعمل لها الادباء من كل الاتجاهات .. والمشارب في الوطن العربي ويكون في مقدمتها العمل على نبذ التناقضات الثانوية من اجل مواجهة التناقض الاساسي مع العدو الصهيوني وحشد جهود الامة لاعادة الارض العربية وحقوق الشعب العربي الفلسطيني . ونحن لا نشعر بحاجة هنا الى ان نؤكد التزامنا التاريخي في القطر العربي السوري بقضية العرب الاولى قضية فلسطين .. فاننا نقدم لها منذ بدأت في اوائل القرن قوافل الشهداء ، ونرصد ما يزيد عن ٧٥ بالمئة من موازنة قطرنا للدفاع والمواجهة وتحرم اجيالنا من فرص التعليم والعيش بصحة وراحة وسعادة . وهذا واجبنا والتزامنا الذي لا نحيد عنه . ولن يصرفنا عن ذلك المشككون والذين يتخرصون على البعد ويمايشون القضية رؤى واحلاما ويتخيلون ان من حقهم اعطاء شهادات حسن سلوك ووطنية لمن يكنون بنار هذه القضية كل يوم ويعيشون لحظاتها دقيقة بدقيقة .

ان التزامنا بحقوق الشعب العربي الفلسطيني وبالوحدة العربية وبالاهداف القومية للامة العربية وما يحققها على الساحة العربية التزام ورثناه في سوريه جيلا عن جيل حتى غدا من مقومات كيوننا ولن يصرفنا التعريض المشبوه بنا عن هذا الالتزام ولا عن معالجة امور قضيتنا الاولى بالطرق التي نراها ملائمة . ونطمئنهم الى ان تعرضهم لنا تلميحا او تصريحا لن يزيدنا الا مضيا في التزاماتنا هذه .

ايها الاخوات والاخوة

ان علاقاتنا ككتاب ينبغي ان تكون اكثر صلابة من ان تلعب بها وتغيرها خلافات مؤقتة . واهتمامنا يجب ان ينصرف الى ما هو اساسي وبنيوي على الصعيد القومي والاجتماعي في الوطن العربي الكبير .

ونحن ، كما ارى مناضلو الجبهة الواحدة ، والمدافعون عن الاهداف السامية الباقية ، الانسانية الكبيرة بوصفها ورثة لحضارة عربية عريقة . فلنقم بدورنا هذا الذي نحن اهل له .. ولننصرف اليه بوعي وليس له الا هذه الطلائع انتم .

ايها الاخوة والاخوات

ان مؤتمركم هذا منتظر ومفتحة عليه الابصار ، وجماهيركم تنتظر منكم اضافات على الرصيد العربي في مجالات الفكر والادب وقدراتها بمتناول تحريضكم .. فليكن كل ذلك في خدمتها وخدمة اهدافها في الوحدة والتحرر واقامة المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

السيد الرئيس

ارجو المعذرة ان كنت اطلت . واسمح لي ان اوجه باسم اتحاد الكتاب العرب وباسم الشعب والمسؤولين في القطر العربي السوري الدعوة لعقد المؤتمر الثاني عشر ومهرجان الشعر الثالث عشر في القطر العربي السوري . وشكرا لكم جميعا .

كلمة الوفد العراقي

والقى الاستاذ شفيق الكماني رئيس وفد العراق الكلمة التالية:

ويجتمع ، مرة اخرى شمل الادباء العرب ، في مؤتمر جديد لهم يجتمع ، وفي الذهن اسئله كثيرة ، متنوعة ، تجوجه ، وفي الواقع ما ينطبق عليه قول المثل العربي ـ كخاطب ليل ـ .. حتى اذا انفض المؤتمر ، وسلك المؤتمرون مسالك شتى . الى حيث ديارهم واهاليهم، وجدنا انفسنا شاخصين في بيت مجنون بني عامر :

فلا في الليل نالت ما ترجى

ولا في الصبح كان لها براح

هذا ما نحن فيه ، ان مجتمعين او منفضين ، نبث عاما ونضع عام نهيء خلال ذلك العدد والعدة ، ثم نأتي محملين بزاد نظن ان فيه شبعا بعد جوع ، وريا بعد عطش ، ثم نتبين ، بعد ان تهمد الحماسة ويستعيد العقل بعض اتزانه، اننا لم نحقق الا بعثرات للنفس، وقلة حيلة امام وباء السرطان الزاحف في ارضنا .

هذا ما نحن فيه ايها الاشقاء ، كل يحس بطعم الرمل تحت الاسنان ويلتمس ـ او يظن انه يلتمس ـ مخرجا لنفسه ولغيره ، فاذا به ـ يجد ـ في آخر الشوط ـ انه انما وقع في حبائل جديدة وشباك غير مغدرة .. ترى هاذا بمقدورنا ان نضع تلك الحبائل وهذه الشباك ؟ بالتأكيد ستعقد اللجان اجتماعاتها ، وستلتئم الجلسات لمناقشة الاقتراحات وسيخرج المؤتمر بتوصيات .. أليس كذلك ..؟

ان ما يثير في النفس جزعا ، ان ما نحذر منه واقع .. انظروا بين ايديكم وحولكم ، ثم اسألوا هذه الانفس ما جدوى كل ذلك اذا لم نحظ باجابة شافية عن السؤال الابدي : اكون ام لا نكون ؟ وانتم كما تعرفون ، تعددت الاجابات وتنوعت الاجتهادات ،والمسالة بقضها وقضيضها لا تحتاج الى كل جدل البحث البيزنطي هذا .

لا اريد ان اقول هنا اننا نجتمع لنضع حدودا لما نسعى اليه ـ فذلك فوق طاقتنا ان لم اقل اكبر من حجمنا ، ولكن لنقول قولة ، هي لنا ، بديهية سنظل نكررها مع كل اجتماع مثل هذا ـ قولة اصبح حقها مضاعا ، تنوشها رماح الاهل قبل الاعداء ، وتثقل كاهلها سيوف المذلة والهزيمة .. وهي في كل ذلك بسيطة ببساطة ضوء الشمس ، صادقة صدق الطفل ، نقية نقاء الدمع .. قولة هي : ان ظهر الارض لا يعود الا اذا عمدت بالدم . والحق يؤخذ ولا يعطى وكل لغو ـ بعد هذا ـ عن سلم يستجدي ـ ما هو الا استخدام خانع ، وسقوط في مستنقعات الخيانة والعمالة ورحم الله المتنبي العظيم حين قال :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

ايها الاشقاء :

انها مصيبة ما بعدها مصيبة ، وفجيعة الفواجع ان نجد من يحاول ان يصور الخيانة وجهة نظر ، والعمالة موقفا عاقلا ،والتفريط مرونة ، والتهالك دهاء حتى دخلنا عصرا اختلطت فيه الموازين ، وانمحت النجوم وتلاشت الصوى عن مفارق الطرق .. ولكي تعود للامة العربية رياحها بعد ان ذهبت في مسالك غريبة ، ان تنبري اقلامنا ـ وهذا اضعف الايمان ـ فهي قادرة ـ ان هي صدقت ما عاهدت نفسها عليه ـ على تعرية الاصنام ـ رموز الاستسلام والخيانة والتفريط .. والا فاننا ضالعون ـ شئنا ام ابينا ـ فيما يراد لهذه الامة من نهاية .. واجتماعنا هذا ان لم يكن صرخة رافضة ، وريحا عاصفة تبدد سحب الزيف الجاثمة على سماء الوطن العربي ، وحاديا ـ بالكلمة الملتزمة جماهير هذه الامة في نضالها اليومي ، فلن تقوم له قائمة ، وهذا الذي نريده له ومنه وهو المعيار الذي نعيش به

بنجاحه او فشله ، كما أنه هو المعيار الذي نحدد به حرية الكاتب، وموقف الكاتب ، وكل كلام عن حرية التعبير ، في وطننا العربي من غير هذا المعيار انما هو حذلقة وتشدق ومراد له ان يكون براقيل صلاة .. ولكن هيهات ..عذرا ايها الاخوة فالحديث عن الهموم القومية حديث ذو شجون ، غير ان الشجون مهما تفرعت وتشابكت ، فلن تضيع في عقدة مسالكها همومنا الخاصة ، تلك الهموم التي تلبدت على القلب رداء ، ولم نجد فرصة نزيل فيها عن ثنايا القلوب ما خلفته الهموم ، فهل سيكون الكي ـ كما يقول العرب ـ آخر الدواء ... فاتحادنا الذي اردنا له ان يكون الخيمة التي نستظل بها ، والسور الذي نلوذ به قد شاخ واسترخت اطنابه لا بفعل عواد خارجية ، وانما لعيب فيه رافقه منذ التأسيس ، فاذ كانت الفرحة بتأسيسه كخطوة على طريق لم الشمل هي مبرر التغاضي الطويل والسكوت المذل عن الخلل الذي استقر فيه منذ ذلك الحين فقد حان الوقت لاعادة النظر فيه ليبعث من جديد قوة فاعلة تواكب الزمن المتجدد ابدا .

وبهذا فقط نعتقد انه سيكون في مستوى المهمات التي نريدها له ونريدها منه .

كلمة الوفد اللبناني

والقى الاستاذ احمد ابو سعد رئيس الوفد اللبناني الكلمة التالية :

باسم الوفد اللبناني وباسم اتحاد الكتاب اللبنانيين اتوجه بالشكر وبأطيب التحية لجماهيرية ليبيا الشقيقة حكومة وشعبا على دعوتها الكريمة للمشاركة في أعمال هذا المؤتمر .

ويطيب لي كذلك ان اعبر عما احس به من عميق مشاعر المسرة بلقائنا بكم من جديد في هذه المناسبة الكريمة التي كان لبنان شرف اطلاق فكرتها فانعقد اول مؤتمر للادباء العرب في ربوعنا عام ١٩٥٤ وتوالى منذ ذاك الحين انعقاد تلك المؤتمرات .

مؤتمركم هذا تحاطت به ملابسات كثيرة وقد حرص اتحادنا حرصا لا يمكن التنازل عنه على عقده في زمانه ومكانه المحددين مع المحافظة على عدم احداث شرخ في بنيته .

وقد عملنا على ان لا يحدث هذا الشرخ ، لانه لا يفيد اطلاقا في عملية تطويره الديموقراطي التي نسعى اليها جميعا . اما وقد شئتم ان يعقد هذا المؤتمر بمن حضر فاننا نشاركم وكلنا أمل في ان تتم مشاركة جميع الاتحادات حرصا على الوحدة .

المؤتمرات تعددت ايها الاخوة وعقدنا احد عشر مؤتمرا حتى اليوم عالجنا في بعضها مشاكلنا المهنية فتناولنا بالبحث قضايانا الادبية وعلاقتنا في ما بيننا وعلاقتنا بالحكام والتعدي الذي يحصل احيانا على حرياتنا وكم افواهنا ويؤدي الى مصادرة ما نضع من نتاج ، كما عرضنا لتحكم دور النشر بنا وضرورة ايجاد جمعيات تدافع عن حقوقنا ، وتساءلنا مرارا عن قيمة الاديب العربي الذاتية تجاه السلطات التنفيذية في بلده .

وفي بعض هذه المؤتمرات اولينا قضايانا القومية حقها من البحث والتحليل : الادب وقضية فلسطين الادب والوحدة العربية الادب والغزو الفكري ، الثورة في الادب العربي الحديث، التراث الثقافي القومي وعملية احيائه ، واجبات الاديب العربي تجاه مجتمعه بشكل عام ودوره بازاء القضايا التي تواجهها امته بسبب العدوان المستمر الذي يشنه عليها الاستعمار والصهيونية العالمية .

كل ذلك عالجناه طويلا واتخذنا بشأنه قرارات واتخذنا توصيات يتساءل المراقبون اليوم ما الذي حققناه منها ؟

لو شئنا الذهاب مع من يقف موقف الايجاب وقلنا ان هذه التوصيات قيمتها معنوية وعدم تنفيذها لا يؤثر على الغاية الاساسية منها وهي التقاء الادباء للتعارف وتوطيد التعاون ، لو شئنا ان نفعل ذلك فماذا يكون جوابنا لمن يسألنا ألم تكفكم تلك السنوات العشر التي استغرقت حوالي ربع قرن من زمن القرن العشرين لتتلاقوا وتتعارفوا ؟

اجل تكفينا ، فقد تلاقينا ايها الزملاء تلاقينا كثيرا وتعارفنا اكثر ، والان ينبغي لنا ان نسلك في اتجاه خلق صيغة جديدة لمؤتمرات نضمن لها مزيدا من النجاح ونحولها لان تصبح اداة فعلية تخدم العطاء والابداع الادبيين بقدر ما تكون احدى الادوات الفعالة في معركة التقدم .

اننا ، ايها السيدات والسادة ،نجتمع في ظروف لا تدري اذا كنا مررنا في التاريخ بظروف اردأ منها . العرب يتصرفون كأنهم فرغوا من معركتهم مع الاعداء وانكفأوا ليشعلوا النار في ما بينهم ، والوطن العربي من المحيط الى الخليج تكمن في كل شبر من ارضه امكانية خلق مشكلة تعصف به وتفجره ، والبشر الذين يقطنون في هذه الرقعة الواسعة من العالم سوادهم الاعظم ليست المسائل مطروحة امامه على النحو الذي يجب ان تطرح به .

واننا ، بما نحن عقل الامة المفكر وضميرها الذي ينطق بوجدانها، مسؤولون عن استمرار كثير من المهازل التي تمثل على مسرحها وعن بقائنا بعيدين عن خوض معركة البقاء والمصير وتوعية جماهيرنا بالكلمة التي قد لا يحسب بعضهم حسابها غافلا عن ان الكلمة قد تصبح سلاحا بيد جماهير الشعب اذا احسن اقناعها بها انصافها اليهم .

اننا ايها الاخوة نجتمع لنعالج مسائل مهنية لا اقل من شأنها .. نجتمع لنعالج مشكلة الشكل والمضمون في الادب في الوقت الذي فيه بيتنا يحترق ،ونناقش في جنس الملائكة ولا نعلم اننا نواجه مشكلة بقائنا ومصيرنا .

ان نحارب ايها الاخوة وننهزم امر وقع ومحتمل وقوعه ، وان تغلب فئة قليلة فئة كثيرة فقد حدث ذلك في التاريخ باذن الله .. ولكن ان نحارب انفسنا وان يحارب بعضنا بعضا وان نعين عدونا علينا فتلك مصيبة المصائب .

ان وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين الذي تعرضت بلاده لما تعلمون وعانى شتى انواع العذاب ، لا يود ان يعيد الان على مسامعكم ذكر ما جرى ويجري ولا يزال جاريا في جنوبنا العزيز وكلنا نقرع الجرس ومن على هذا المنبر نخاطبكم فالنيين ان كثيرا مما تجاهدون من اجله كقضايا التحرر ومكافحة الصهيونية والاستعمار والعمل من اجل السلام والتقدم ووحدة العرب وقضية فلسطين انها كلها اليوم في لبنان موضع تساؤل .

لا وقت لدينا الآن في جلسة شبه بروتوكولية لنعاتب ونحاسب ولكن الحق اقول لكم ان ما حدث ويحدث في بلادنا فاجع ومنذر بالهول ، وهو لا يستهدفنا نحن فقط في الوطن الصغير وانما يستهدف الوطن العربي باسره وبشكل خطرا على عروبته وثقافته القومية وحرياته التي كان وطننا خط الدفاع الاول عنها . ومن هنا فاننا من على هذا المنبر نتوجه اليكم لان تولوا قضية لبنان مزيدا من الدرس والتعرف للاسباب الحقيقية التي تكمن وراء محنته ونحن نعاهدكم على ان نبقى في موقفنا مخلصين لقضيتنا القومية وتراثنا العربي منضمين مع سائر حركات التحرر في البلاد العربية وفي العالم باسره ، والسلام عليكم .

كلمة الوفد المغربي

والقى الدكتور محمد برادة رئيس وفد المغرب الكلمة التالية :

ينعقد المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب في ظروف دقيقة وحرجة يطبعها تصاعد المد الصهيوني والامبريالي وتحالف القوى الرجعية لطعن حركات التحرير والوحدة والتغيير .. وينعقد ايضا في فترة انجلاء الاوهام وتسلط الاقنعة وما نتج عن ذلك من بلبلة وفقدان ثقة لدى الجماهير ، وتطلع الى بلورة وعي عميق كفيل باخراج

المجتمعات العربية من تخبطها ومن تعثراتها .. هذه المعركة المحتدمة نضع المثقفين والادباء العرب على محك الاختبار وتفرض عليهم الجهر بالراي والمشاركة في تحديد الافاق والاختيارات ، والشجاعة في تحمل عواقب المحن التي يتعرضون لها عندما يؤثرون طريق التنضال والكلمة والمسؤولة على التصفيق للسلطة والتمسح باذيالها .

ان المؤتمر الحادي عشر لاتحاد ادباء العرب يكتسي اهمية خاصة في نظرنا ، لا لان الجماهير تنتظر منه تحقيق المعجزة ، ولكن لانه يكشف عن ملامح جوهرية من ازمة المثقفين والادباء العرب ظلت تكبله وتحول دونه ودون تحقيق حضوره الواعي والمستمر في الساحة العربية. لا نريد ان نضخم الاشياء فنزعم بان الادب قادر على تغيير العلاقات والاوضاع بل نعتبره مستوى من المستويات العاكسة للصراعات الايديولوجية والثقافية المرتبطة بالقوى الاجتماعية الفاعلة في مجتمعنا .. الا ان حصيلة مواقف اتحاد ادباء العرب طوال عشرين سنة لا تسمح بالقول بانه كان في مستوى التعبير عن مسيرة الوعي العربي وعن فضاياه الجوهرية . وهذا راجع الى نوعية الممارسة التي درج عليها الاتحاد . ومنطلق النقد هنا لا يرتكز على محاكمة النوايا ، بل على تحليل الممارسة الملموسة للامانة العامة لاتحاد ادباء العرب ولاجهزته . انها ممارسة مطبوعة بالخضوع للمقتضيات الظرفية وبالمجاملة وبالوصاية السلطوية . ومن ثم فان وجود الاتحاد اقتصر على القاء المؤتمرات وعلى الملتمسات والتوصيات بدون ان يترجم ذلك الى حضور فعلي من خلال النظمرات الثقافية وتحديد المواقف مما يجري فوق الارض العربية . اننا مع اقرارنا بترابط الادب والسياسة نسجل ان الفهم المغلوط لمهمة المثقف والاديب هو الذي يجعل منه في نهاية الامر ذيلا تابعا ، وبوقا مرددا للشعارات الظرفية على حساب الرؤية الملتزمة العميقة الملتحمة بابعاد التغيير الجذري وتدعيم الوحدة الثقافية والقومية .

ومن هذه الزاوية فان اتحاد كتاب المغرب الخ في مؤتمرات سابقة على ضرورة مواجهة عمق الازمة بدلا من الاستمرار في التستر عليها وفي تجميد فعالية اتحاد ادباء العرب . اننا حريصون على وحدة الادباء العرب ، ولكننا حريصون اكثر على ان يستعيد حيويته وحضوره ومسؤولياته . وليس من سبيل الى ذلك سوى اعادة النظر في قانونه الاساسي ووضع ميثاق شرف يحدد الاختيارات والاهداف ويحمي الادباء من التسلط والقمع والنفي والمطاردة .

منذ تاسس الاتحاد لم تقع مراجعة لقوانينه ولوائحه ، ولم يعبر عن وجوده كقوة واعية رائدة في المجتمع العربي فاكتفى بذلك طابع الرتابة والتكرار ، ولم يعد الراي العام العربي ينظر بجدية الى مؤتمراته ومقرراته ، في حين ان المشاكل والتحولات جد هامة وكثيرة تستوجب اعادة النظر في اسس الاتحاد وفي هياكله واجهزته لضمان حرية التعبير وديمقراطية التسيير ، ووضوح الخط ، وتماسك المواقف . لقد آن الاوان فعلا ، اذا اردنا ان نخرج اتحاد ادباء العرب من ازمته المزمنة ، ان نجرؤ على تسمية الاشياء باسمائها ، وان نطرح جانبا المجاملة والمهالاة ، وان ننفذ الى العمق بدلا من الانتصار على الخوض في الشكليات وفي المقتضيات الظرفية العابرة .

انه لا يعقل ان تستحيل اتحادات الادباء العرب الى اجهزة مفرغة من محتواها (روتينية) تطغى عليها الحسابات التكتيكية وتوجهها المقتضيات الظرفية الخادمة لمصالح معارضة للثقافة القومية المتحررة ولاهداف الوحدة والتقدم والديمقراطية . ان من حق كل اديب عربي ان يكتب ما يطابق معتقداته واختياراته، ومن حق اتحاد ادباء العرب ان يدافع عن حرية التعبير والتفكير ، وان يجعل من مؤتمراته ولقاءاته منابر لكل الاصوات الجادة المثرية لادبنا ونضالنا . ومن هذا المنظور ، فان موضوع هذا المؤتمر عن اشكاليات الادب العربي المعاصر ، يستلزم النظرة الشمولية واعطاء الاسبقية للمقاييس القومية لا للمقاييس الاقليمية التي تعزل تطور الادب عن تفاعلاته مع تطور المجتمع العربي تراثا وتاريخا وكيانا .

ان الانتاج الادبي العربي ملك مشاع لمجموع ابناء الامة العربية، ومن ثم فاننا نحرص على ان يكون التحليل والتقويم مرتكزين على اعتبار ان ما يدرك من جودة واكمال هو كسب للادب العربي يدعم تراثه المشرق الباقي ، ويواكب همموم جماهيره وتطلعاتها المستقبلية . لا نريد ان يسود التعصب او الشعور بالتفوق او الدونية ، مناقشات هذا الموضوع الهام ، توخيا لتحقيق اكبر قدر ممكن من التمثل والاستيعاب .

ان نجاح هذا المؤتمر يتوقف على ان نثبت عمليا ان استمراريه اتحاد ادباء العرب غير خاضعة لارادة فردية ، او لوصاية ابدية ، لذلك فان اتحاد ادباء المغرب يقترح ان يولي مؤتمرنا عنايته للقضايا التالية :

١ ـ وضع ميثاق شرف يبلور القيم الثقافية والفكرية المحددةللالتزامات الاتحاد والتزامات اعضائه تجاه الجماهير العربية
٢ ـ اعطاء السلطة الكاملة للمؤتمرات العامة حتى تصبح الامانة العامة مجرد اداة سهر على السير العام وتنفيذ قرارات المؤتمر الذي له وحده حق التقرير والبت .
٣ ـ تطوير صيغ العمل الادبي والثقافي بين الاتحادات العربية وتقرير الاتصال المستمر لدراسة الانتاج العربي وتبادل الخبرات وتوطيد العلاقة مع الجمهور في مجموع الارض العربية .

كلمة الوفد اليمني

والقى الاستاذ عبدالرحمن فخري رئيس الوفد اليمني الكلمة التالية :

باسم الشعب العربي في اليمن الصامد ، على جبهة النضال اليومي في سبيل حريته وتقدمه . وباسم الطلائع الشريفة من ادباء اليمن ، نحيي الشعب العربي الليبي الذي تحرر من قيوده السياسية القديمة .ووقف في الخطوط الاولى من جبهة النضال الاجتماعي والقومي والعالمي ضد المحلية والاقليمية والتكتلات الرجعية وضد الامبريالية والاستعمار . كما نحيي كل من تحمس في نفسه شرف الكلمة والفكر والموقف من الادباء والكتاب العرب ـ لان هذا الفصيل النادر بيننا هو الذي يتمتع بالاهلية التاريخية لكي نستحق تهمة الطلائعية التي اصبحت توزع علينا ذات اليمين وذات الشمال وبالمجان .

وكادباء وكتاب من اليمن « غير السعيد » في هذا العصر العربي، الا بضميره ، لسنا ندعي لانفسنا كل ذلك الشرف الصعب للكلمة ـ الموقف والابداع ، ولكننا بين الصخور المتجهمة لواقعنا اليومي وركام حضارتنا السبئية الرائدة ، التي ما زلنا نحس لها وجيبا عنيدا في صدورنا ، رغم دفنها على رؤوس الاشهاد ـ الاجداد منهم والاحفاد ، نحاول ان نضم صوتنا البسيط والجديد معا ، الى صوت الشرفاء في كل مكان ، حتى نخنق صوت العالم القديم ، بكل ما يتردد له بيننا من اصداء .

وعلى الرغم من الحصار الاعلامي الشرس المضروب على اليمن ،من الاشقاء قبل الاعداء ، فان صوتنا ـ كجيل جديد ـ لا يقف الا على حد الالسن .. ولا يشق الا غبار التقاليد والقيم البالية التي تعشش فوق الضمير العربي المعاصر ، بعد ان نالت منه المراجعة والمحافظة ما نالت ، وبعد ان تعرض لكثير من الارتداد .

اننا جيل يفذ الخطى ، الى الامام ، ولا يمنعه ذلك من الالتفات احيانا الى الوراء ، كما قال احد المفكرين ، لكي يناكد من تجاوز الحاضر للماضي ولكي يذرع بضميره مسافة الميلاد .. وبذلك نكون من الاحياء الذين لا يحكمهم الاموات ، كما تمنى عليهم اوجست كونت.

وليس غريبا علينا بعد ذلك ان نقف باسم الجماهير في اليمن والجماهير العربية كلها ، مع حركات التحرر الوطني ـ العربية والعالمية ، ومع كل العمال والفلاحين كادحي العالم ، ومع معسكر الاشتراكية والتقدم والسلام .. تحكمنا في ذلك ثقافة العصر والرقي الحضاري اليومي على وضع الانسان العربي ـ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، ومصير الانسان في كل مكان تحت ظلال الرهيبة لاسلحة هذا العصر الذري .

ولن ينفع الاعداء قبل الاصدقاء في شيء ، ان نحكم افواهنا او ان يضغط علينا في حدودنا المفتوحة على كل الوطن العربي ، او ان يخنق منا صوت الفكر الجديد الذي ينتمي الى حيثيات العصر .. او ان تطمس المعالم البسيطة والصادقة معا ، لابداع الانسان العربي في اليمن ـ معمارا وكلمة ، وقد تحول القلم بين يديه الى معول ، والمعول الى بندقية .

وكذلك لن ينفع الاصدقاء قبل الاعداء في شيء ان نضرب الحركة الفلسطينية او تصفى القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ، او ان يتآمر على ثوار الخليج العربي العاملين والثوريين العرب وكل الذين يتعرضون للاضطهاد السياسي وللنفي والتشريد وقطع الارزاق والحرمان من الجنسية . وكل هذا لن ينفع الحكام العرب ممن اغراهم بريق السلطة او المصالح الطبقية او المحلية الضيقة التي تضيق بها مصلحة العرب الكبرى .

ان الهجمة الامبريالية الواسعة التي تطوق قوى الخير والثورة في الوطن العربي والتي تتخذ لها اشكالا وصورا من الاستعمار الجديد ـ الاقتصادي والسياسي والثقافي ، لن تبلغ اهدافها . فالشعوب العربية ، بطلائعها الثورية ، ستصمد في مواقعها المكينة وستكتب بالدم ، مع سائر الشعوب التي تناضل ضد الرجعيات المحلية والاستغلال الطبقي والعنصرية والصهيونية العالمية ، صفحات اخرى مشرفة من تاريخها . وليس المثقفون الثوريون بأقل عبئا في هذا الصراع الدموي ـ الطبقي والاستراتيجي من سواهم .. فالموقف يكمل الكلمة .. والكلمة لا تكفي موقفا ..

ان المسافة بين الموقف والكلمة او بين الفكر والعمل لا تقطع بالنوايا الطيبة .. وانما بالارادة الصلبة والصدق الثوري ، وبهذا فقط تتحقق انسانيتنا ونصبح اعباؤنا جزء من ارادة التاريخ .. ولذلك لا بد للجماهير العربية في كل قطر من الوطن الكبير ، ان تستبدل عفويتها بوعي منظم ، واميتها السياسية والحضارية برؤيه ثورية واضحة تستطيع ان تنتقل بها في مدارج التطور الى الحياة الانسانية الصحيحة والغد الافضل . ومثل هذه الاعباء تقوم على اكتافنا ـ كطلائع ـ علينا ان نتخطى الرسميات ـ دائما ـ الى العمل الحر الشريف .

ومن يدري ، ربما اخترنا لانفسنا ان ننظم جهودنا في اتحادات وان يجمع هذه الاتحادات ، اتحاد عام للادباء العرب يرتفع الى مستوى العبء القومي ـ الثقافي والتاريخي ، لكننا نحس اننا رغم الشعار نتكفيء على النفس دون العبء ، ورغم الاتحاد نبقى فرادى على الساحة .. بل ان بعضنا ينتظر حتى تبرد وجوده السلطات ، والبعض الآخر يعاني بين الكلمة والموقف من الانفصام . وثمة بعض قد تحول الى عبء حتى على الغير أو ضد الغير ـ عدوا للعبء وعدوا للثقافة وعدوا للتقدم والثورة .. وكل هذا على مسمع منا وتحت ابصارنا ، ونحن لا نملك من الخطأ حتى عبء التصحيح .

اننا نصطرع مع انفسنا ومع حكامنا حول مصالح الجماهير العربية الاساسية وحول حريتنا كمثقفين ننتمي الى قيم العصر .. ولعل ديمقراطية المرحلة تستدعي حتى الان ، ان نوحد كلمتنا بدءا من وحدتنا كمؤسسة . وربما اقتضى هذا ـ احيانا ـ بترا لبعض الاعضاء .. وربما انتضى دائما ان نعمق الصراع الفكري عملا بمبدأ الحتمية او مبدأ الانتخاب .. حتى نتساوق مع مسار التطور ونكون في مستواه . ولهذا لا بد من الاحتكاك بين المناهج في مناخ ديمقراطي ، لكن علينا ان نفهم الديمقراطية بجوهرها لا بمظاهرها الزاهية وباعبائها ازاء الجماهير لا بالتمسك بالرسميات والطقوس . ومن هنا يمكن ان نردم التناقض بين الكلمة والموقف وبين الثقافة الخلاقة والثقافة الرسمية وبذلك نطابق تماما بين الثقافة والثورة . ومن هنا يمكن ان نفهم دورتنا السياسي اليومي ودورنا الحضاري المبدع في الساحة العربية .

وليس من داع لان نؤكد ان مشاكل الادب المعاصر ـ موضوع المؤتمر ـ ما هي الا مشاكل الاديب المعاصر في النهاية . فحرية هذا الادب وحياته اليومية في ظل السلطات وانتماؤه الدائم الى الجماهير ـ صانعة الحياة والمستقبل ـ اذا كان منتميا بالمفهوم الثوري او الديمقراطي ووقوفه على مفترق رياح العصر .. كل هذه المشاكل تنعكس عليه موقفا وكلمة ، وتعكس نفسها بعد ذلك موقفا وكلمة . ولا ننسى بعد ذلك تناقضات الموروث الثقافي والحاضر العربي الراهن والاغتراب الحضاري اليومي والمناهج التربوية والفلسفية والاجراءات الرسمية ووقائع الصراع الدولي . وكلها تحول الى ملامح ونضاريس في ادبنا المعاصر . فهل نزيد عليها ان نبقى منحدرين بلا اتحاد ، ومفكرين بلا فكر ، وادباء بلا ادب .

هل تكتفي بالالغاء الموسمي بيننا ، وبعد ذلك يفرق الجمع .. دون علاقات ثقافية سليمة ودون انشطة يومية ودون ان نخرج من التعارف الشخصي الموقوت الى التعارف العميق بين الكلمة والكلمة وبين العقل والعقل .. وحتى بين الوطن والوطن .

وبالمناسبة تحسسوا ضمائركم جيدا وفتشوا رؤوسكم لتكتشفوا انكم تجهلون الكثير عن وطن يدعى اليمن يشيد بناءه انسان بسيط وعنيد ويحاول ان ينقش على حجر العصر كلمات للغد ورسوما طفلية لوجه العصر .. بعد ان ضاعت نقوشه تحت سنابك الخيل ورمال الصحراء ، لكنه ـ هذه المرة ـ لن يضيع ، مهما ضاعت بيننا المقاييس .

كلمة الامين العام للاتحاد

والقى الاستاذ يوسف السباعي الامين العام لاتحاد الادباء العرب في اختتام المؤتمر الذي حضره مناخرا الكلمة التالية :

ايها الاخوة :

انه ليسعدني ان اعبر باسم الامانة العامة للاتحاد العام للادباء العرب عن آيات الشكر والتقدير لاتحاد الكتاب في الجماهيرية العربية الليبية ولشعبها الشقيق وقيادتها وعلى رأسها الاخ العقيد معمر القذافي وزملائه ، لاستضافتهم هذا المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب ومهرجان الشعر العربي الثالث عشر ، في الجماهيرية العربية الليبية ولما لقيناه من رعاية كريمة وحسن وعادة وطيب حفاوة .

ان الادباء العرب ينهضون بمسئولية تاريخية بازاء شعوبهم ويتخذون مواقفهم في طليعتها ، مناضلين بالكلمة الشريفة والعزم الصحيح والوعي العميق وبكل ما في وسعهم من طاقة وجهد وايمان دفاعا عن حقوق امتهم ضد قوى الاستعمار والصهيونية والعدوان والعنصرية ومن اجل ترسيخ قيم العدالة والحرية والسلام .

اننا نجدد العهد هنا على ان نبذل كل ما نستطيع مع شعوبنا المناضلة حتى نحقق النصر في كفاحنا الواحد عبر الوطن العربي كله وفي مواجهة العدو الصهيوني لكي نحقق الاهداف الغالية التي خضنا غمرات الكفاح الشاق الطويل من اجلها : تطهير الارض العربية

مناقشات المؤتمر

ضاق نطاق هذا العدد الخاص بمؤتمر الادبـــاءالعرب الحادي عشر عن نشر المناقشات التي دارت حول الموضوعات التي قدم بعض الباحثين تلخيصا لها .

ونأمل ان ننشر ما استطعنا الحصول عليه مـن هذه المناقشات ، في عدد « الآداب » القادم .

من الغاصب تطهيرا كاملا وتنفيذا لحقوق الوطنية العادلة المشروعـة لشعبنـا العربي الفلسطيني وبخاصـه حقه في العودة الى ارض وطنه وتقرير مصيره فيهـا واقامة دولته المستقلـة ذات السيادة عليهـا ، بقيـادة منظمـة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطينـــي .

ان مسئوليتنا تنطوي ، فيمـا تنطوي عليه ، على الوقوف بصلابة وبـلا هوادة ، في مقدمـة شعوبنـا نرعى فيهـا جذوة الامل والاستبشار والابداع الحضاري ونصون قيـم الحضارة والايمـان والنضـال الشريف من اجل التحرر القومي والعالمي ، ونـدعم وحدتنا العربيـة وتضامننا مع قوى التحرر والسلام في العالم ، ونصون تراثنا ـ وهـو مقوم اساسي من التراث الانساني كله ـ ونثريه ونعمقه بحيث يكـون رصيدا متجددا للحضارة الانسانية .

انني على ثقـة من أن هذا المؤتمر سوف يكون علامة تاريخيـة من علامـات طريق كفاحنـا ونضالنـا المشترك من اجل الازدهار الثقافي والحضاري لامتنا المجيدة .

ان المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب قد اوشك الآن ان يختتـم اعماله وقد حقق بحمدالله توفيقا كبيرا ، سواء كان ذلك بالبيان العام والتوصيات التي اصدرهـا او بالمناقشات والابحاث التي قدمهـا في موضوع مشكلات الادب العربي المعاصر ، وفي لجنتي فلسطين والطفـل العربي . ويسعدني ان ازجي لكم جميعـا ايها الاخوة والبلد الشقيـق المضياف الذي عقد المؤتمر على ارضه الطيبة ، كل شكـر وتقدير وتهنئة ، واتطلع الى لقائكم مرة اخرى في مؤتمرنـا القادم ، داعيـا اللـه ان نواصل مسيرتنا ، بعزم ومضاء ، للرقي بأدبنـا وثقافتنا ، وخدمة امتنا وشعوبنـا والانسانية جمعاء .

كلمـة الوفد الموريتاني

والقى الاستاذ خليل النحوي كلمة الوفد الموريتاني ،ومنها قوله:

انني لا ابالغ اذا اكدت ان لقاءنا هذا يكتسب اهمية كبـــرى بالنسبة لنا في موريتانيا ، فهو كما تشهدون جميعا ، ينعقـد في حقبة من اكثر حقب التاريخ العربي دقة وحساسية . والادباء العرب كافة ، وكرواد ، وكرسل اوفياء لحضارة وهموم الامة العربية ، مدعوون اليوم الى ان يضعوا لبنة متميزة في بناء الوحدة العربية وعلى طريق تحقيق التطلعات الجوهرية ، للناطقين بلغة القرآن .

اننا مؤهلون لانجاز مثل هذا العمل ، لاننا مؤهلون لاستيعاب واقع امتنا وهضمه بوعي وايمـان ولاننا مؤهلون لتجاوز كل الحساسيات ، والارتقاء الى حيث نؤكـد فعلا ، ونحن حملة القلم العربي ،ان امـة تكتب بهذا القلم ، وتبدع بلغته وتفكر ، هي امة واحدة ولا يمكـن الا ان تكون كذلك ابدا .

وسيكون للحوار الفكري الذي سنجد الفرصة السانحة لاجرائه دور كبير مهما حفل بالاراء المتنوعه ووجهات النظر المختلفة ، في تعزيز توجيهنا نحو الوحدة والالتقاء، لانه سيكون مصدر اثراء واخصاب لفكرنا، ولانه سيكون مناسبة لاحتكاك ونلاقح الافكار ، ولانه سيفتح البـــاب لتشخيص مشاكلنـا برقة وامانة والتعرف على مواطن الضعف والالـم في جسد ادبنا العربي ، واكتشاف افضل السبل لمعالجة هذه الآلام .

وفي هذه النقطة بالذات ، التي ستكون موضوع الحوار في مؤتمرنا ما يبرز بدوره الاهميـة الخاصة والمتميزة التي يكتسبهـا هذا المؤتمر بالنسبة لنـا .

* * *

لقد ترددت غيرما مرة ، منذ انعقاد المؤتمر العاشر للادباء العرب نقاط استفهام حول مستقبل مؤتمرات الادباء العرب ـ وقد قيل اكثر من ذلك انه لا مستقبل لهذه المؤتمرات . وان المؤتمر الحادي عشر قد لا ينعقد . وها نحن اليوم نجتمع هنـا لنؤكـد اننـا ماضون فـي الطريق وان ارادتنا في التحرك الى الامام ،في الالتقاء ، اكبر من اي نزوع جانبي ، واقوى من كل الاجتهادات التي توزعنـا على الخريطـة الادبية في مواقع غير متطابقة ، ولكنهـا غير متناحرة بالضرورة ، بـل ان هذه الاجتهـادات تمثل بالنسبة لنا مصدر اثراء وتحريك واغنـاء لادبنا العربـي من مصدر خلاف وشقاق .

ان انعقاد المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب ، في الظروف التي ينعقـد فيها اليوم ، لمؤشر هام على صحة اتجاه الادباء العرب وسلامة الخطوات التـي نتحرك بها نحـو المستقبل .

ومن شان المؤتمر أن يعزز ثقتنا بانفسنـا ، ويدفـع تصميمنا على المواصلـة للنهوض بالعبء ، ولاداء رسالتنا كادباء عرب ، وكورثة شرعيين لحضارة يجب ان لا يطويهـا الزمن ، او يطمرهـا التاريخ .

وفي هذا الاطار يسعـد وفد الادباء الموريتانيين ، أن يقـــدم مساهمته ، من خلال المشاركـة في كافـة انشطة المؤتمر ، وبالبحث معكم جميعـا عن الحلول الملائمة لمشاكل ادبنا العربي .